

(المحاضرة الثانية)

أقسام العادات الاجتماعية

تشتمل العادات الاجتماعية على أقسام كثيرة وتتفرع إلى فروع متعددة إذ تتضمن كل ما تواضع عليه الناس من عادات اتفاقية وعرف ومحرمات وسنن وتقاليد وآداب وشعائر وطقوس ومراسيم وممارسات وموضات وبدع .

تتشابه هذه الفروع التي تتفرع إليها لعادات الاجتماعية لأنها تتفرع عن أصل واحد . ولكنها تختلف في الوقت نفسه عن بعضها البعض مثلها في ذلك كمثل قطعة النقود التي تتفرع وتختلف في الحجم والأوزان والقيمة . وتختلف العادات الاجتماعية عن بعضها من حيث عدة جوانب هي :

إختلاف العادات من حيث درجة الإلزام : نجد بعض العادات اختياريا وبعضها ملزماً أو إجبارياً ، ومن العادات الاختيارية ثقب أذني الطفلة وتجميلها بقرطين من الذهب وإعداد كيك العيد وتقديمه للضيوف وتقديم الوجبات للعروسين في أول أيام زواجهم .

إختلاف العادات من حيث مدى السيادة أو الشيوع والانتشار : تختلف العادات الاجتماعية من حيث مدى شيوعها وانتشارها ، فبعضها خاص يسود في مناطق معينة وطوائف معينة ، وبعضها عام يسود المحيط الثقافي كله كعادة ستر الجسد بالملابس واحترام المرأة الرجل وخضوعها له . ومن أمثلة العادات الخاصة تلك العادات التي تتخذ شكل الأخذ بالثأر أو التي تسود بين طائفة من الناس مثل التجار أو رجال الدين أو الزراعيين .

إختلاف العادات من حيث مدى الدوام والبقاء : توجد عادات وقتية وقصيرة الأجل وعابرة تظهر ثم تختفي مثل الموضات والبدع التي تتعلق بالزي والأثاث وطرق الزينة عند الناس وزخرفة المنازل . وهناك عادات أصلية راسخة وعريقة دائمة دواماً نسبياً مثل العادات المتعلقة بالزواج وتربية الأطفال وكعمل الكيك في عيد الفطر وتوزيعها وزيارة المقابر والأضرحة المقدسة في أيام خاصة ومناسبات خاصة .

إختلاف العادات من حيث الجزاءات الاجتماعية : أما من حيث الجزاءات التي تساند العادات الاجتماعية المختلفة فهي جزاءات اجتماعية تتمثل في التحقير بمختلف أساليبه ودرجاته كالاستهجان والاستخفاف .

مميزات العادات الاجتماعية

تتميز العادات الاجتماعية بعدة مميزات هي :

التلقائية : أي إن أفراد المجتمع يمارسونها بشكل تلقائي وبصورة غير واعية وغير مقصودة وبدون تأمل أو هدف منطقي وبحيث عن مصادرها لأن أساسها المحاولة العشوائية والتجربة والخطأ في إشباع الحاجات الطبيعية . فهي تمثل ضرورة اجتماعية تلقائية وظاهرة جوهرية لمعيشتهم كما إنها ليست من خلق تفكيره الهادف بل تنبثق عن المحاولة والخطأ وتنمو مع

التجربة فيسير معها الفرد بدون وعي منه وما عليه إلا إن يسير معها دون البحث عن أسباب ممارسته لها ؛ فالعادات سابقة على الفرد .

الإلزامية والجبرية : إن الأفراد في المجتمع ملزمون بممارستها لأنها مفروضة عليهم وملزمة لهم حيث لا سلطة أو سلطان يضبط عليهم للتمسك بها وممارستها لأنها من صنع المجتمع وانتقلت إليهم من الأجيال السابقة ؛ فالانحراف عن ممارسة هذه العادة أو الامتناع عن ممارستها يسبب لهم نوع من الحرج أو النقد ، أنها إلزامية ، الجبرية تأتي من داخل الفرد كونه يريد أن يتكيف مع المجتمع مثل عدم السير بالطريق دون ستر الجسم بالملابس .

الأسطورية أو الخرافية : إن بعض العادات التي نمارسها لها جوانب أسطورية وخرافية ، فكثير منا من يخشى المبيت في مكان مهجور خوفاً من أن تصيبه الأرواح الشريرة بأذاها ، وكذلك هناك بعض المجتمعات التي تتشائم من الغراب . وهناك عادات تعود في أصولها إلى أساطير أو خرافات مثل عدم ترك الطفل في الظلمة كي لا تتقمصه الأرواح الشريرة (يتلبسه الجان) .

التنوع والنسبية : إن العادات في المجتمع الواحد متنوعة ومختلفة ، فهناك عادات في تناول الطعام والشراب ، وفي الزي والملبس ، وعادات الزواج والطلاق ، وعادات الأغاني وطرق أدائها ، وعادات تتصل بالمواليد والوفيات . والمقصود بالتنوع هنا إن عادة ما قد تكون مقبولة في مجتمع معين ومستهجنة في مجتمع آخر .

الرغبة في التمسك بالعادة : إن المجتمعات تتمسك عادةً بالعادة دون أن تفرضها عليها قوانين أو أنظمة ، فهي في مجموعها محببة للناس يمارسونها برغبة ولا يستطيعون عنها فكاكاً ، فالفرد الذي اعتاد أن يأكل بيديه لأنه عاش في مجتمع يأكل بيديه فإنه لا يستسيغ الطعام إلا بها ، والذي اعتاد أن يأكل بالشوكة والسكينة في مجتمع معين لا يمكنه بل لا يرحب بتغيير هذه العادة .